&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات /
التاريخ ١٧/ ١ / ٢٠٠٥م
رسالة رعوية ((٢ - ٢٠٠٥م))

Ⲡⲓⲙⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲧⲏⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲁ̀ⲙⲉⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲧⲏⲥ

مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــــاط الأرثوذكـــس

غفـــران الخطايـــا

الآباء الكهنة الموقرين , وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام , والشمامسة , والخدام والخادمات , وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية .

أهنئكم جميعاً بعيد الغطاس المجيد, الذى فيه تعمد السيد المسيح, وأسس لنا سر المعمودية.

الذى من خلاله, ينال المعمد غفران خطاياه التى ورثها من أبويه آدم وحواء , كما أنه ينال غفران خطاياه الفعلية بواسطة سر التوبة والاعتراف. ولذلك قال الرسول , عن دور كل من التوبة والمعمودية فى غفران الخطايا : ((توبوا وليعتمد كل واحد منكم , على اسم يسوع المسيح , لغفران الخطايا ....)) (أع ٢ : ٣٨) .

فمن هنا أريد أن أتحدث معكم, فى هذا العيد المبارك, عن : غفران الخطايا .

بلا شك غفران الخطايا, نعمة من نعم الله علينا. وهى أيضاً عطية عظيمة, لا يستطيع الفم أو القلم أن يعبرا عنها كما يجب, مهما تكلم أو كتب . لأنه لولا غفران الله لخطايا البشر, ما كان يخلص إنساناً على الإطلاق !!

ولنبدأ بالتكلم فى هذا الموضوع , عن :

أولاً - وعـود الله بالغفران:

وفى مقدمة وعوده بالغفران لنا:

١ - وعوده بالغفران فى العهد القديم :

لذلك قال موسى النبى عنه, إنه : ((حافظ الإحسان إلى ألوف , غافر الإثم والمعصية والخطية)) (خر ٣٤ : ٧) . وفى سفر العدد, يؤكد موسى النبى , على وعود الله بالغفران للإنسان , فيقول : ((الرب طويل الروح , كثير الإحسان , يغفر الذنب والسيئة ....)) (عد ١٤ : ١٩) .

وحدثنا أيضاً داود النبى , عن غفران الله للإنسان , فقال : ((أما هو فرؤوف , يغفر الإثم , ولا يهلك كثيراً .....)) (مز ٧٨ : ٣٨) .

وفى غفرانه للإنسان , يغفر له جميع ذنوبه , فمن هنا داود النبى قال لنفسه : ((باركى يا نفسى الرب , ولا تنسى كل حسناته . الذى يغفر جميع ذنوبك...)) (مز ١٠٣ : ٢ , ٣) .

بالإضافة إلى كل هؤلاء الأنبياء, كلمنا دانيال النبى عن مراحم الرب وغفرانه : ((للرب إلهنا المراحم والمغفرة , لأننا تمردنا عليه)) (دا ٩ : ٩) .

فوعود الله للإنسان بغفران خطاياه, واضحة فى كل ما ذكرنا , مهما كانت أسباب سقوطه , أو أنواع سقوطه, أو نتائج سقوطه .... إلخ .

لذلك شهد ميخا النبى لله , فى هذا الموضوع : ((من هو إله مثلك , غافر الإثم , وصافح عن الذنب , لبقية ميراثه)) (مى ٧ : ١٨) .

ننتقل للشق الثانى , من وعود الله بالغفران , وهو :

٢ - وعوده بالغفران فى العهد الجديد :

فى مقدمة من تكلموا , عن غفران الخطايا , فى العهد الجديد , كان هو السيد المسيح , لذلك قال : ((كل خطية وتجديف , يغفر للناس)) (مت ١٢ : ٣١) , (مر ٣ : ٢٨) .

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&& &&&&&&&&&&&&&&&&&&

وهو على الصليب, طالب الآب بالغفران, لصالبيه: « أغفر لهم, لأنهم لا يعلمون, ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) .

وكلمنا معلمنا بولس الرسول, عن غفران خطايانا, بواسطة دم المسيح : « الذى لنا فيه , الفداء بدمه , غفران الخطايا , حسب غنى نعمته » (أف ١ : ١٧) , (كو ١ : ١٤) .

من جانب آخر , كلمنا القديس يوحنا الرسول , عن غفران المسيح المجانى , الذى قدمه لنا , ولكن بشرط الإيمان باسمه : « أكتب إليكم أيها الأولاد , لأنه قد غفرت لكم الخطايا , من أجل اسمه » (١ يو ٢ : ١٢) .

بالرغم من أن الله , قدم غفران الخطايا بدمه للبشرية , بصفة عامة , ولنا بصفة خاصة . إلا أنه وضع شروطاً فى كيفية الحصول على الغفران ؟!

ثانياً - شروط غفران الخطايا :

يتقدم شروط غفران الخطايا , شرط :

١ - الإيمـــــان :

يؤمن الإنسان, بالمسيح كإله, وكفادى وكمخلص . وأن يقبل إليه, ويطلب منه بإيمان, غفران خطاياه .

وبناءً على إيمان الإنسان بالمسيح, يعطيه غفران خطاياه, لذلك قال الرسول : « له يشهد جميع الأنبياء , أن كل من يؤمن به , ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) .

وهذا ما يؤكد عليه الرب , فى حديثه مع بولس الرسول, عن دور الإيمان فى غفران الخطايا, لذلك قال له : « حتى ينالوا بالإيمان بى , غفران الخطايا , ونصيباً مع جميع القديسين » (أع ٢٦ : ١٨) .

فمن هنا نقول أن الإيمان , هو شرط أولى وأساسى , لنوال غفران الخطايا . لكن الإيمان بمفرده, من غير بقية الشروط, لا يكفى لغفران الخطايا .

إنما يجب إلى جوار الإيمان, أن يحصل الإنسان على سر المعمودية :

٢ - الحصول على سر المعمودية :

أوصى الرب تلاميذه, بأن يعمدوا كل من يؤمن باسمه: « أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم , وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) .

لذلك بعد أن سمع الجموع, عظة القديس بطرس الرسول, فى يوم الخميسين , وآمنوا بالمسيح . سالوا بطرس وبقية الرسل قائلين: « ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة ؟ فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم , على اسم يسوع المسيح , لغفران الخطايا , فتقبلوا عطية الروح القدس » (أع ٢ : ٣٧ , ٣٨) .

ومن هذا الحديث, الذى دار بين الرسل والجموع , فى يوم الخمسين , يتضح لنا : بأن الكبار المقبلين إلى المعمودية , يجب أن يقدموا توبة واعتراف أولاً , ثم يعتمدوا بعد ذلك . أما فى حالة إذا كان المقبلين إلى المعمودية أطفالاً , يجب أن ينوب عنهم فى هذا الجانب والديهم , ثم يعتمدوا بعد ذلك .

ونتعلم أيضاً من هذا الحديث, أن المعمودية لأزمة لغفران الخطايا, التى ورثناها من أبوينا الأولين آدم وحواء . أما عن التوبة, فهى لازمة لغفران خطايانا الفعلية, التى سقطنا فيها , تحت أى سبب من الأسباب .

وهذا الجانب , يجعلنا أن نتكلم عن دور سر التوبة والاعتراف , للحصول على غفران الخطايا الفعلية :

٣ - التوبـــة والاعتـراف :

تكلم الأنبياء كثيراً , عن علاقة التوبة بغفران الخطايا , ومن بينهم إشعياء الذى قال : « ليترك الشرير طريقه , ورجل الإثم أفكاره . وليتب إلى الرب فيرحمه, وإلى إلهنا , لأنه يكثر الغفران » (إش ٥٥ : ٧) .

وبعد أن قام المسيح من بين الأموات, وظهر لتلميذى عمواس وهما فى الطريق , أوصاهم : « أن يكرزوا باسمه بالتوبة , ومغفرة الخطايا لجميع الأمم , مبتدأ من أورشليم » (لو ٢٤ : ٤٧) .

فمن هذا المنطلق, كرز الرسل لليهود وللأمم , بالمسيح المخلص, الذى يعطى التوبة وغفران الخطايا للكل : « هذا رفعه الله بيمينه , رئيساً ومخلصاً , ليعطى إسرائيل التوبة وغفران الخطايا » (أع ٥ : ٣١) .

ويتضح لنا ارتباط التوبة , بغفران الخطايا , من قول بطرس الرسول , لسيمون الساحر , وقت أن أراد

أن يقتنى مواهب الله بدراهم , قائلاً له : « تب عن شرك هذا , وأطلب إلى الله , عسى أن يغفر لك الله , فكر قلبك » (أع ٨ : ٢٢) .

ولنراعى يا إخوتى, أن التوبة عن الخطايا بمفردها, لا يعطينا الغفران , وإنما يعطينا عدم ارتكاب أخطاء أخرى جديدة .

ولكن لكى نحصل على غفران خطايانا, ينبغى أن نقر أو نعترف بها, فى وجود الأب الكاهن, ويقرأ لنا التحليل .

لذلك قال معلمنا يوحنا الرسول : « إن اعترفنا بخطايانا , فهو آمين وعادل , حتى يغفر لنا خطايانا , ويطهرنا من كل أثم » (١ يو ١ : ٩) .

وإليك مثال للذين مارسوا, سر الاعتراف , هم الذين دخلوا إلى الإيمان وآمنوا بهذا السر , ويذكر ذلك بوضوح فى سفر الأعمال : « وكان كثيرون من الذين آمنوا , يأتون مقرين , ومخبرين بأفعالهم » (أع ١٩ : ١٨) .

أما عن التحليل , ودوره فى غفران الخطايا , أوصى الرب تلاميذه بذلك : « كل ما تربطونه على الأرض, يكون مربوطاً فى السموات . وكل ما تحلونه على الأرض , يكون محالاً فى السموات » (مت ١٦ : ١٨) , (مت ١٨ : ١٨) . وقال لهم أيضاً : « من غفرتم خطاياه تغفر له , ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت » (يو ٢٠ : ٢٣) .

فإذا قدم الإنسان توبة صادقة , واعتراف أمين بخطاياه , يستحق له أن يتقدم للتناول من جسد الرب ودمه , لكى ينال غفران خطاياه .

٤ - التناول من جسد الرب ودمه :

لذا قال الرب لنا , فى الكتاب المقدس : « خذوا كلوا , هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر. وأعطاهم قائلاً : أشربوا منها كلكم , لأن هذا هو دمى , الذى للعهد الجديد . الذى يسفك من أجل كثيرين , لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨) .

وهذا ما نفعله جهراً , فى القداس الإلهى , وفى الاعتراف الأخير بالذات , بأن التناول من جسد الرب ودمه لكى : « يعطى لنا خلاصاً , وغفران للخطايا , وحياة أبدية لمن يتناول منه ».

ليتنا وقت أن نتقدم للتناول , أن نتصف بالتواضع وانسحاق القلب , وعدم الشعور بالاستحقاق , لكى يمنحنا الرب الغفران .

لذلك يجب أن نقول , أنه من شروط الغفران هو :

٥ - التواضع وانسحاق القلب , وعدم الشعور بالاستحقاق :

وهذا ما نجده بوضوح , فى وعد الرب شعبه بالغفران : « إذا تواضع شعبى , الذى دعى اسمى عليه . وصلوا وطلبوا وجهى , ورجعوا عن طرقهم الرديه , فإنى أسمع من السماء , وأغفر خطيتهم , وأبرئ أرضهم » (٢ أى ٧ : ١٤) .

وإليك مثال مشهور من الكتاب المقدس فى هذا الجانب, وهو الفريسى والعشار .

يقول الكتاب عنهما إنهما صعدا إلى الهيكل ليصليا . فصلاة الفريسى تكشف غروره وكبريائه, لأنه قال : « أنى لست مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة , ولا مثل هذا العشار أصوم مرتين فى الأسبوع , وأعشر كل ما أقتنيه » (لو ١٨ : ١١ , ١٢) .

أما عن صلاة العشار , تكشف عن تواضعه , وانسحاق قلبه , وعدم شعوره بالاستحقاق , لذا قال : « اللهم أرحمنى , أنا الخاطئ » (لو ١٨ : ١٣) .

فماذا كان الحكم الإلهى , على كلٍ منهما ؟

كان الحكم الإلهى على العشار أنه تبرر , لأنه كان متواضعاً , أما عن الفريسى فلم يتبرر , لأنه كان متكبراً . فمن هنا قال الرب : « أن هذا نزل إلى بيته , مبرراً دون ذاك . لأن من يرفع نفسه يتضع , ومن يضع نفسه يرتفع » (لو ١٨ : ١٤) .

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

لذلك أنصحكم يا أبنائى , بالتمسك بالتواضع , لكى تنالوا غفران خطاياكم والتبرير من الله .
أما إذا تقست قلوبكم , بالغرور والكبرياء , فلا يمكن أن تنالوا غفران خطاياكم , ولا التبرير من الله , بل الدينونة المخيفة , مع الشيطان والأشرار .

وغفران الخطايا , لم يتوقف فقط عند هذا الشرط السابق ذكره , بل يمتد إلى :

٦ - الغفــــران للآخريـــــن :

وضع الرب شرطاً , من بين الشروط غفران الخطايا , وهو الغفران للآخرين : « إن غفرتم للناس زلاتهم , يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم , لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم » (مت ٦ : ١٤ , ١٥) , (مر ١١ : ٢٥ , ٢٦) , (لو ٦ : ٣٧) .
وهذا الشرط , أو هذه الوصية الإلهية , يريد الرب أن يذكرنا بها فى الصلاة الربانية , وقت أن نطلب منه الغفران : « أغفر لنا ذنوبنا , كما نغفر للمذنبين إلينا » (مت ٦ : ١٢) , (لو ١١ : ٤) .
لاحظوا يا إخوتى , بأن غفران خطايانا مرتبطة بغفراننا للآخرين أخطائهم , إذا كان هذا فى إمكاننا .

من جهة أخرى , غفران الخطايا , مرتبط فى الكتاب , بوجود علاقة بين الإنسان والكنيسة :

٧ - العلاقة بين الإنسان والكنيسة :

بلا شك هناك علاقة بين غفران الخطايا والكنيسة , لأن من خلال الكنيسة وبها , توجد كافة الأسرار الإلهية التى تقدم لنا الغفران . وفى نفس الوقت الكنيسة هى التى تقدم لنا الإيمان , والتعليم السليم , والسلوك الحسن ... إلخ . وكل هذه الجوانب , لها أدوار فى غفران الخطايا.
فمن هذا المنطلق , قال سليمان الحكيم , فى تدشين الهيكل : « أسمع تضرع عبدك , وشعبك إسرائيل , الذين يصلون فى هذا الموضع . وأسمع أنت فى موضع سكناك فى السماء , وإذا سمعت فاغفر » (١ مل ٨ : ٣٠) , (٢ أى ٦ : ٢١) .
بهذا الموضوع , أردنا أن نتكلم معاً عن كيفية الحصول على غفران خطايانا ؟ وأشرنا إلى دور المعمودية فى هذا الموضوع , مع بقية الجوانب الأخرى .
لإلهنا المجد الدائم , وكل عام وأنتم بخير .

تحريراً ١٧/ ١ / ٢٠٠٥م

بنعمة الله

الأنبا أغاثــون

أسقف مغــاغـة والعِدوة

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&& &&&&&&&&&&&&&&&&&&&&